PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

الذكاء الاصطناعي والهوية الوطنية: مخاطر التحيّز الثقافي في الخوارزميات وتأثيرها على الذاكرة الجماعية

Artificial Intelligence and National Identity: Risks of Cultural Bias in Algorithms and Their Impact on Collective Memory

رابح زاوي [1,*] ، حسين بوصالح [2]

[1] جامعة آكلي محند اولحاج – البويرة - (الجزائر)، r.zaoui@univ-bouira.dz

[2] جامعة آكلي محند أولحاج – البويرة - (الجزائر)، h.boussalah@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 24/ 05/ 2026 تاريخ القبول: 29/ 07/ 2026 تاريخ النشر: 31/ 07/ 2026

ملخص:

يهدف المقال إلى دراسة العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والهوية الوطنية وتأثيرها على الذاكرة الجماعية، عن طريق إبراز كيفية تحوّل تقنيات الذكاء الاصطناعي من أدوات تقنية بحتة إلى وسائط اجتماعية–ثقافية تساهم في إنتاج السرديات وتحديد ما هو مرئي ومهمّش داخل الفضاء العام. إلى جانب الكشف عن أشكال التحيز الثقافي الكامنة في بيانات التدريب وتصميم النماذج ومخرجاتها في هذه التقنيات، وكذلك تحليل أثرها في إعادة تشكيل حدود الانتماء والشرعية الرمزية داخل المجتمعات البشرية.

وتوصل المقال إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم في إعادة إنتاج الصور النمطية وإقصاء بعض الهويات ثقافيًا ورمزيًا، وهو ما ينعكس على الذاكرة الجماعية والتعدد الثقافي. كما خلص إلى أن نفس الأنظمة يجب أن تُفهم بوصفها تجميعات اجتماعية–تقنية تعكس علاقات قوة معينة وأيضا جملة من الخيارات الثقافية الغير محايدة، وهو الأمر الذي يستدعي حوكمة خوارزمية أكثر شفافية، ومراجعة بشرية نقدية، وسياسات تقلل من الضرر التمثيلي والتمييزي الناتج عنها.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ التحيّز الخوارزمي؛ الهوية الوطنية؛ الذاكرة الجماعية؛ السيادة الرقمية.

Abstract:

This article examines how artificial intelligence intersects with national identity and collective memory, showing that AI has shifted from a technical tool to a socio-cultural mediator that shapes public narratives and visibility. It identifies cultural biases embedded in training data and model design, and explains how these biases affect the symbolic legitimacy of different social groups. The article argues that AI can reproduce stereotypes and symbolically erase certain identities, creating a serious risk to cultural diversity and plural representation. It also frames AI as a sociotechnical system shaped by power relations and non-neutral cultural choices. Finally, it calls for greater transparency, human oversight, and policy measures to reduce representational and discriminatory harm.

Keywords: *Artificial intelligence; algorithmic bias; national identity; collective memory; digital sovereignty.*

* رابح زاوي

ا. مقدمة

أصبح الذكاء الاصطناعي متجذراً بعمق في البنى التحتية الرقمية والمؤسسية التي تتوسط الحياة اليومية المعاصرة، امتداداً من أنظمة الشرطة الرقمية وآليات السيطرة على الحدود، وصولاً إلى محركات البحث، ومنصات التواصل الاجتماعي، والأدوات التوليدية التي يعهد إليها الأفراد والمؤسسات مهمة سرد تاريخهم وصياغة سردياتهم. ومع اضطلاع هذه الأنظمة بشكل متزايد بدور الوسيط الذي يحدد ما هو مرئي، وما هو جدير بالتذكر، وما هو شرعي في الخطاب العام، فإنها تشارك فعلياً في بناء الهوية الوطنية وتشكيل الذاكرة الجماعية. وانطلاقاً من الأطر النظرية الراسخة في دراسات الإعلام والقومية والتكنولوجيا الرقمية، يمكن فهم الهوية الوطنية بوصفها "مجتمعاً متخَيلاً (Imagined Community) "تُنتَج وتستدام عبر سرديات ورموز وذكريات مشتركة يتم تداولها وإعادة إنتاجها باستمرار من خلال تقنيات الاتصال السائدة. غير أنه عندما ترمّز الخوارزميات التي تشغّل الذكاء الاصطناعي المعاصر تحيزاتٍ ثقافيةً راسخة، فإنها تخاطر بمنح الشرعية التاريخية والوجودية لهويات مجتمعات معينة، بينما تُخضع مجتمعات أخرى للإقصاء الرمزي أو المحو الأرشيفي.

وتتمحور إشكالية الموضوع فيما يلي: **إلى أي مدى يساهم التحيز الثقافي المضمّن في خوارزميات الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية بشكل انتقائي، وما أثر ذلك في ترسيخ الإقصاء الرمزي لبعض الهويات مقابل تعزيز شرعية هويات أخرى داخل الفضاء الرقمي؟** . وعليه تستكشف هذه المداخلة ثلاث إشكاليات مركزية: أولاً، كيف يتجلى التحيز الثقافي في أنظمة الذكاء الاصطناعي على المستويين التقني والتمثيلي؟ ثانياً، كيف يمكن لهذه التحيزات أن تعيد تشكيل الذاكرة الجماعية وتحوّر حدود الهوية الوطنية؟ وثالثاً، ما المخاطر الوجودية والديمقراطية الناتجة عن دمج خوارزميات منحازة في البنى التحتية الاجتماعية-التقنية الحرجة؟

وبناءً على ذلك، تناقش الورقة التصورات العابرة للثقافات حول الذكاء الاصطناعي، والسوابق التاريخية لدور التكنولوجيا في تشكيل المجتمعات المتخيلة، فضلاً عن المقترحات التقنية والسياساتية الكفيلة بالتخفيف من هذه الأضرار التمثيلية. وطوال هذا التحليل، تُعامَل أنظمة الذكاء الاصطناعي لا كأدوات تقنية محايدة، بل كتجميعات اجتماعية-تقنية (Sociotechnical Assemblages) تعكس اختياراتها التصميمية علاقات قوة راسخة، وافتراضات ثقافية ضمنية، وخيالات جيوسياسية متنافسة.

كما تختبر الدراسة الفرضيات العلمية التالية:

1. إن الخوارزميات التي تشغّل أنظمة الذكاء الاصطناعي تحمل تحيزات ثقافية راسخة، تُنتجها البيئات الاجتماعية والسياسية التي تُدرَّب فيها.
2. إن هذه التحيزات الثقافية في الخوارزميات تؤثر في تشكيل الذاكرة الجماعية عبر ما تُظهره أو تُخفيه من الأحداث، والرموز، والسرديات.
3. إن تمثيل هويات معينة في أنظمة الذكاء الاصطناعي يعزز شرعيتها التاريخية والوجودية، بينما يعمّق إقصاء أو محو هويات أخرى من المجال العام.

ويهدف البحث إلى الكشف عن أشكال التحيز الثقافي في أنظمة الذكاء الاصطناعي على المستويين التقني (بيانات التدريب، تصميم النماذج) والتمثيلي (الصور، السرديات، الخطابات)، وتحليل كيفية مساهمة هذه التحيزات في إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية وتحديد حدود الهوية الوطنية، فضلاً عن تبيان المخاطر الوجودية والديمقراطية المترتبة على دمج خوارزميات منحازة في البُنى التحتية الاجتماعية–التقنية الحاسمة. كما يسعى إلى استكشاف التصورات العابرة للثقافات حول الذكاء الاصطناعي والسوابق التاريخية لدور

التكنولوجيا في بناء "المجتمعات المتخيلة"، واقتراح مبادرات تقنية وسياساتية فعّالة للتخفيف من الضرر التمثيلي الناتج عن هذه الأنظمة.

إن المنهج الأنسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي–التحليلي، لأنه ينسجم مع طبيعة الموضوع الذي يهدف إلى وصف مظاهر التحيز الثقافي في خوارزميات الذكاء الاصطناعي ثم تحليل آثارها في الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية. فوفقًا للمراجع المنهجية، يعتمد هذا المنهج على رصد الظاهرة كما هي في الواقع، ثم تفكيك عناصرها وتفسيرها للوصول إلى نتائج دقيقة وقابلة للتعليل، وهو ما يناسب دراسة تتعامل مع خطاب، وتمثيلات، ومخرجات تقنية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية.

أولا: تعريف الذكاء الاصطناعي والهوية الوطنية

لا يوجد تعريف واحد مقبول عالميا للذكاء الاصطناعي، لكن الصيغ القياسية تتقاطع مع فكرة أنظمة الحاسوب القادرة على أداء مهام تتطلب عادة ذكاء بشريا، مثل التعلم، والتفكير، والإدراك، وفهم اللغة (Ba'ai and Aris 2024). تصف النظرة التمهيدية الذكاء الاصطناعي كمجموعة من التقنيات التي تتيح للحواسيب تحليل كميات كبيرة من البيانات، والتعرف على الأنماط، واتخاذ التوقعات، واتخاذ القرارات أو توليد محتوى بدرجة من الاستقلالية، غالبا عبر نماذج تعلم آلي مدربة على مجموعات بيانات واسعة. جون مكارثي، الذي صاغ المصطلح، وصف الذكاء الاصطناعي باعتباره "علم وهندسة صناعة الآلات الذكية"، مؤكدا على كل من البحث العلمي والممارسة الهندسية(Bowen and Pashentsev 2025). الملاحظ أن هذا التعريف بوصفه «علم وهندسة صناعة الآلات الذكية» ليس مجرد صياغة لغوية موجزة، بل هو إطار مفاهيمي يحدد طبيعة الحقل وحدوده المعرفية والعملية في آن واحد. فهو يجمع بين بُعدين أساسيين: البعد العلمي الذي يهدف إلى فهم مبادئ الذكاء ومكوناته، والبعد الهندسي الذي يسعى إلى تجسيد هذا الفهم في أنظمة وبرمجيات وأجهزة تعمل فعليًا في العالم.

أما الهوية الوطنية، فهي بناء اجتماعي وسياسي مرتبط بتاريخ مشترك، وأساطير الأصل، واللغة، والممارسات اليومية التي تربط الأفراد بمجتمع وطني متخيل. يجادل عمل بنديكت أندرسون الكلاسيكي حول "المجتمعات المتخيلة" بأن تقنيات الطباعة، وخاصة الصحف، كانت مركزية في خلق شعور بالتزامن الوطني والانتماء المشترك من خلال السماح للمواطنين باستهلاك نفس القصص في إطار زمني مشترك (Haux, Dominic\' e, and Raspotnig 2021). أظهرت الدراسات الإعلامية اللاحقة أن كل موجة تكنولوجية جديدة لم تحلّ محلّ سابقاتها فحسب، بل أعادت تشكيل طريقة بناء الهوية الوطنية وتداولها. فالإذاعة، بفضل طابعها الزمني المباشر وقدرتها على اختراق الفضاء الخاص للمنازل، جعلت من الممكن للمواطنين الاستماع إلى الخطابات الوطنية والأخبار والأناشيد في آن واحد، ما ولّد إحساسًا بـ«الآن الوطني» المشترك؛ أي تجربة زمنية موحَّدة تربط أفرادًا لا يتعارفون في إطار جماعة متخيلة واحدة(Ardalan et al. n.d.). ومع ظهور التلفزيون، أضيف إلى هذا البعد الزمني بُعد بصري عاطفي: فالصور المتحركة للطقوس الوطنية، والاحتفالات، والأزمات، والشخصيات الرمزية حوّلت الهوية من سردية مسموعة إلى مشهد مرئي يُعاد إنتاجه يوميًا في غرف المعيشة، ما عمّق الارتباط الوجداني بين المواطنين والمشروع الوطني.

أما المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي فقد أدخلت تحوّلًا نوعيًا آخر: فهي لم تعد قنوات أحادية الاتجاه تبثّ سرديات رسمية من الأعلى إلى أسفل، بل فضاءات تفاعلية تتقاطع فيها السرديات الرسمية مع سرديات شعبية، ومحلية، ودياسبورية، وأحيانًا مضادة. من خلال الخوارزميات التي ترتب المحتوى وتضخّمه، تُنتَج هويات وطنية متعددة ومتنافسة في الوقت نفسه؛ فقد تبرز سرديات بديلة تعيد

تفسير التاريخ الوطني، أو تعطي صوتًا لمجموعات كانت مهمشة في الإعلام التقليدي، أو بالعكس، تُعزَّز خطابات استبعادية تُشحن عاطفيًا وتنتشر بسرعة(Warburton 2025). وبذلك، لم تعد الهوية الوطنية مجرد نتاج مؤسسات رسمية وطقوس دولة، بل نتيجة دينامية لتفاعل معقّد بين صور فيرالية، وهاشتاقات، وفيديوهات قصيرة، وخطابات خوارزمية تعيد باستمرار رسم حدود «نحن» الوطنية وتحديد من يُعدّ داخلها ومن يقع خارجها.

عندما يتم دمج الذكاء الاصطناعي في محركات البحث، وأنظمة التوصية، وبنى المراقبة، والأدوات التوليدية، يصبح جزءا من الجهاز الذي يختار ويرتب وينتج السرديات التي تبني منها الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية(Humam 2025). وبالتالي، لا يقتصر الأمر على أتمتة المهام فقط، بل يشارك أيضا في تحديد أي التواريخ يتم حفظها، ووجوهها المقروءة، وأي اللغات قابلة للبحث، وما هي الخيالات التي تصبح قابلة للتصور.

ثانيا: التحيز الثقافي في خوارزميات الذكاء الاصطناعي

يشير التحيز الخوارزمي إلى التمييز المنهجي وغير العادل الذي ينشأ عندما تنتج أنظمة الذكاء الاصطناعي نتائج مختلفة لمجموعات مختلفة، وغالبا ما تعكس عدم المساواة الاجتماعية الموجودة مسبقا في بيانات التدريب أو افتراضات التصميم(Jain and Menon 2023). فالتحيز الثقافي هو شكل خاص من التحيز الخوارزمي حيث يتم ترميز القيم والفئات والرؤى للثقافات السائدة في أنظمة تتعامل بعد ذلك مع تلك المنظورات على أنها عالمية. وتشير المواد التعليمية حول الحوسبة المتجاوبة ثقافيا إلى أن الخوارزميات "تعكس وتكرس التحيزات الثقافية لمبدعيها البشريين"، خاصة عندما يتم تدريبها على بيانات مأخوذة من سياقات ديموغرافية أو جغرافية ضيقة(Cook et al. 2024).

أظهرت دراسات تضمين الكلمات- (Word Embeddings) وهي تمثيلات رياضية متجهية تتعلّمها النماذج اللغوية تلقائيًا من خلال تحليل مليارات الجمل في مجموعات نصوص ضخمة – أن هذه التمثيلات لا تلتقط المعنى الدلالي للكلمات فحسب، بل تمتص أيضًا التحيزات والصور النمطية الكامنة في الثقافة التي أُنتِجت فيها تلك النصوص(Kotsiubivska and Vasylevsky 2024). فحين يُدرَّب نموذج لغوي على نصوص تعكس توزيعًا غير متكافئ للأدوار بين الجنسين أو المجموعات العرقية، فإنه يحوّل هذه الأنماط الاجتماعية إلى علاقات هندسية ثابتة داخل فضاء المتجهات: فتصبح كلمة «رجل» أقرب رياضيًا إلى «مهندس» و«مبرمج» و«قائد»، بينما تصبح «امرأة» أقرب إلى «ممرضة» و«معلمة» و«ربة منزل»؛ وبالمثل، تظهر ارتباطات عنصرية طبقية تربط مجموعات عرقية معينة بمهن دنيا أو بصور نمطية سلبية.

وقد تجلّى ذلك بوضوح في تجارب التفكير التناظري التي أجراها الباحثون على نماذج التضمين الشهيرة، حيث أنتجت الخوارزمية علاقات مثل: «رجل هو إلى مبرمج حاسوب كما امرأة هي إلى ربة منزل»، و«أم هي إلى ممرضة كما أب هو إلى طبيب»(Dev et al. 2026). هذه ليست أخطاء تقنية عابرة، بل هي ترجمة رياضية دقيقة لتحيزات تاريخية واجتماعية عميقة الجذور في المواد اللغوية التي تغذّي النموذج.

خطورة هذه التمثيلات لا تكمن في وجودها داخل النماذج فحسب، بل في انتقالها الخفي إلى تطبيقات عملية تمسّ حياة الناس مباشرة. ففي محركات البحث، قد تُرتَّب النتائج بحيث تُظهِر صورًا نمطية عن أدوار الجنسين أو الأعراق عند الاستعلام عن مهن معينة(Schuh 2024). وفي أنظمة الترجمة الآلية، قد تُترجم جمل محايدة في اللغة الأصلية إلى جمل متحيزة جنسانيًا أو عرقيًا في اللغة الهدف، لأن النموذج «يفترض» تلقائيًا أن المهن القيادية ذكورية والرعايا أنثوية. أما في أنظمة الفرز الآلي للسير الذاتية، فقد تُقيَّم طلبات التقدّم

المقدمة من نساء أو أقليات عرقية تقييمًا أدنى ليس بسبب الكفاءة، بل لأن تمثيلات كلماتها تنحرف هندسيًا عن النموذج الضمني لـ«المرشح المثالي» الذي تشكّل في ضوء تحيزات البيانات التاريخية(Khumalo n.d.).

يظهر التحيز الثقافي أيضا من خلال الهيمنة اللغوية، حيث تشير تحليلات نشر الذكاء الاصطناعي في السياقات الأفريقية إلى أن الاعتماد الكبير على الإنجليزية والصينية والفرنسية في بيانات التدريب يحد من وصول المتحدثين باللغات المحلية، مما يهمش المعرفة والأصوات الأفريقية في النظم البيئية المعلوماتية التي يوسطها الذكاء الاصطناعي(Siddiqi n.d.). بهذا المعنى، لا يقتصر التحيز الثقافي على التصنيف الخاطئ فقط، بل يتعلق أيضا بالإسكات: تصبح المجتمعات اللغوية والثقافية بأكملها ممثلة تمثيلا ناقصا أو غير مرئية في البيانات التي تدرب نماذج الذكاء الاصطناعي العالمية.

توضح تقنيات تحليل الوجه والتعرف على الوجه كيف أن مجموعات البيانات المتحيزة وخيارات التصميم تنتج فوارق واضحة عبر الخطوط العرقية والجندرية. قامت دراسة Gender Shades التي استشهدت بها على نطاق واسع بثلاثة أنظمة تجارية لتصنيف النوع الاجتماعي ووجدت أن معدلات الخطأ لدى النساء ذوات البشرة الداكنة كانت مرتفعة حتى 34.7 بالمئة، مقارنة بمعدل خطأ أقصى يبلغ 0.8 بالمئة للرجال ذوي البشرة الفاتحة(Buolamwini and Gebru n.d.). ربطت هذه الفوارق إلى مجموعات بيانات تدريبية تتكون بشكل كبير من وجوه ذات بشرة فاتحة – أكثر من 79 بالمئة من معيار A-IJB و86 بالمئة من معيار أديينس – مما يوضح كيف أن تمثيل الأفراد ذوي البشرة الداكنة يؤدي مباشرة إلى تصنيف خاطئ.

وقد أكدت هذه النتائج تدقيق واسع النطاق أجرته المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا الأمريكية (NIST)، الذي اختبر 189 خوارزمية للتعرف على الوجه ووجد معدلات إيجابية كاذبة أعلى بعشر إلى مئة مرة للوجوه الآسيوية والأمريكية من أصل أفريقي مقارنة بالوجوه البيضاء، وزيادة منهجية في الخطأ في تحديد النساء مقارنة بالرجال(Wibawa et al. 2024). لقد حذر العلماء والمدافعون من أن مثل هذه الأنظمة، عند استخدامها في تطبيق القانون والرقابة على الحدود، تعرض المجتمعات العنصرية بشكل غير متناسب للمراقبة والاعتقال والإقصاء غير الصحيحين، مما يعيد إنتاج التسلسلات الهرمية العرقية تحت ستار الحياد التكنولوجي.

التحيز واضح أيضا في الذكاء الاصطناعي التوليدي، فمثلا دراسة حديثة لنموذج تحويل النص إلى صورة Stable Diffusion فحصت وجوه مولدة عبر ست فئات عرقية، وجنسين، وعشرات المهن والصفات. وثق الباحثون أنماطا نمطية عرقية وجندرية كبيرة ونمطا من "التجانس العرقي"، حيث تم تصوير معظم الرجال الشرق أوسطيين على أنهم بنيون البشرة، ملتحون، ويرتدون ملابس تقليدية بغض النظر عن تحديد الموضوع(AlDahoul, Rahwan, and Zaki 2025a). هذه التصويرات النمطية ليست مجرد جمالية؛ إنها تعكس وتعزز التصورات الثقافية المختزلة التي يمكن أن تشكل كيف يتصور المستخدمون لمجموعات أخرى.

تشير دراسات أخرى إلى التفاوتات في مراقبة المحتوى وإتاحة الوصول إلى المعلومات. وتوضح التحليلات المتعلقة بتصفية المحتوى المعتمدة على الذكاء الاصطناعي وخوارزميات التوصية أن الاعتماد على بيانات ومعايير تدريبية ذات طابع غربي قد يؤدي إلى حذف مفرط للمضامين السياسية الصادرة عن المجتمعات المهمشة، وإلى تمثيل محدود للإنتاج الثقافي غير الغربي في نتائج التوصية. في هذا السياق، تؤدي أنظمة الذكاء الاصطناعي دور "الحراس الثقافيين" الذين يعززون سرديات معينة في الوقت الذي يقمعون فيه أخرى.

ثالثا: الذكاء الاصطناعي والذاكرة الجماعية والهوية الوطنية: السرديات الرقمية، الخيال الاجتماعي التقني، والتحيز الثقافي

تشير الذاكرة الجماعية إلى التمثيلات المشتركة للماضي التي تبنى وتحافظ عليها من خلال الممارسات الاجتماعية والمؤسسات والإعلام. تظهر الدراسات المعاصرة حول وسائل التواصل الاجتماعي وهوية الشتات كيف تمكن المنصات الرقمية المجتمعات من تنسيق سرديات حول الأحداث التاريخية والهجرة والانتماء، مما يعيد تشكيل الذاكرة الجماعية إلى ما وراء التواريخ التي ترعاها الدولة(Humam 2025). وتجد دراسات المجتمعات الشتاتية أن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح للمهاجرين الحفاظ على الهويات العرقية والوطنية وتقويتها، وبناء شبكات عابرة للحدود، وإنتاج "مساحات حوار تابعة" تتحدى السرديات التاريخية السائدة(Volynskaya 2024).

وتظهر مراجعة أوسع للتقنيات الرقمية المتقدمة (ADT) أن أدوات السرد الرقمي يمكن أن تحول التجارب الفردية إلى سرديات جماعية بسرعة غير مسبوقة، مما يمكن الأصوات المهمشة من اكتساب انتشار فيروسي والتأثير على الفهم المشترك للتاريخ والهوية. لذا، تلعب هذه التقنيات دورا مزدوجا: يمكنها دمقرطة الذاكرة من خلال تضمين المزيد من وجهات النظر، لكنها أيضا يمكن أن تضخم المعلومات المضللة، والأساطير المستقطبة، والهويات الإقصائية.

تشير الأعمال الحديثة حول الذكاء الاصطناعي التوليدي والتذكر الجماعي إلى أن أنظمة الذكاء الاصطناعي تغير كيف يتم الكشف عن الماضي وذكره من خلال التوسط في "القيم الذهنية" الأدوات والممارسات التي تتذكر المجتمعات وتنسى من خلالها. يظهر ماتي أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يحول إنتاج المعرفة التاريخية من تمثيل الوسائط إلى الأداء الخوارزمي، حيث تقوم النماذج بتركيب صور وسرديات قد تبدو أصيلة لكنها تفتقر إلى مصدر واضح(G\" unay n.d.). يثير هذا التحول تساؤلات حول الأصالة والسلطة والمسؤولية في الذاكرة الجماعية: عندما يستطيع الذكاء الاصطناعي توليد صور معقولة لأحداث تاريخية لم تحدث قط، يصبح الخط الفاصل بين الأدلة الأرشيفية والخيال الاصطناعي ضبابيا.

في ظل هذا السياق، يمكن للخوارزميات المتحيزة ثقافيا أن تميل الذاكرة الجماعية نحو المجموعات المهيمنة. إذا تم تدريب النماذج التوليدية على أرشيفات تمثل أمما ولغات وهويات معينة بشكل مفرط، فإن التواريخ التركيبية التي تنتجها ستعزز على الأرجح تلك التفاوتات، مما يجعل بعض السرديات الوطنية مرئية للغاية وأخرى هامشية أو غير موجودة.

الهوية الوطنية لا تتشكل فقط من خلال ذكريات الماضي، بل أيضا من خلال توقعات المستقبل. وهنا تظهر الدراسات حول "الخيالات الاجتماعية التقنية" كيف تستخدم الدول السرديات حول التقنيات الناشئة لصياغة رؤى للتقدم الوطني والتنافسية والأمن. وتسلط تحليلات استراتيجيات الذكاء الاصطناعي الوطنية الضوء على كيفية عمل وثائق السياسات في الوقت نفسه كأدوات حوكمة وقطع نقاشية "تتحدث عن الذكاء الاصطناعي ليصبح موجودا"، وتؤطر الذكاء الاصطناعي كمحرك للنمو الاقتصادي والهيبة الوطنية مع تجاهل الأضرار التوزيعية(Panarese, Azzarita, and Grasso n.d.).

هذه التخيلات ليست موحدة؛ تعكس تاريخا وطنيا محددا، وثقافات سياسية، وطموحات جيوسياسية. يؤكد العمل المقارن حول الذكاء الاصطناعي والهوية أن أنظمة الذكاء الاصطناعي ترث وتعيد إنتاج عدم المساواة القائمة، بما في ذلك الهرميات العرقية والجندرية والاستعمارية، ما لم تصمم بشكل صريح خلاف ذلك(Boghrati and Berger 2022). عندما تعطي استراتيجيات الذكاء الاصطناعي الوطنية الأولوية للتنافسية والابتكار على حساب العدالة والشمول، فإنها تخاطر بترسيخ أنظمة متحيزة في مجالات

حيوية مثل الأمن، ومراقبة الهجرة، وإدارة الرفاهية، مما يدمج المعاملة غير المتساوية ضمن نسيج الهوية الوطنية.

تكشف الدراسات الرقمية أيضاً أن منصات الإعلام الجديد مكّنت من تشكيل الهوية الوطنية عبر مسارين متزامنين: من الأعلى إلى الأسفل ومن الأسفل إلى الأعلى. فقد استغلت الجهات غير الحكومية شبكات التواصل الاجتماعي ومقاطع الفيديو الرقمية لترويج سرديات وطنية بديلة، متحدّيةً بذلك الاحتكار التقليدي للدولة على الخطاب الوطني(OKORONKWO 2024). ومع ذلك، فإن آليات التصنيف والتوصية المعززة بالذكاء الاصطناعي هي التي تحدد أيّ من هذه السرديات يحظى بالظهور والانتشار، ما يعني أن القرارات الخوارزمية الكامنة وراء تصميم هذه المنصات تمتلك القدرة على إعادة رسم الحدود الرمزية للأمة بدقة متناهية.

الملاحظ هو أن تصورات الجمهور عن الذكاء الاصطناعي تختلف بشكل كبير عبر السياقات الثقافية والوطنية، مما يعكس اختلافات في المؤسسات السياسية والظروف الاقتصادية والقيم الثقافية. وجد تحليل متعدد المستويات لبيانات الاستطلاع من 20 دولة (N = 24,790) أن الخصائص الفردية مثل الجنس، العمر، التعليم، والتدين تنبأت بقوة بالمواقف تجاه الذكاء الاصطناعي: فالرجال، والشباب، وأصحاب التعليم العالي، والأفراد ذوو المعتقدات الدينية الأقل كانوا أكثر ميلا للنظر إلى الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي (Warburton 2025). على المستوى الوطني، أعرب المستجيبون من دول ذات درجات أعلى في المسافة القوى والفردية عن آراء أقل إيجابية تجاه الذكاء الاصطناعي، وكذلك أولئك من المجتمعات ذات درجات الانغماس الأعلى.

تكشف التجارب عبر الثقافات التي تقارن بين ألمانيا والصين عن اختلافات إضافية: حيث أعرب المشاركون في الصين عموما عن تفاؤل أكبر بشأن فوائد الذكاء الاصطناعي المجتمعية، بينما كان المشاركون الألمان يميلون إلى تقديم تقييمات أكثر حذرا ويضعون تركيزا أكبر على المخاطر(Brauner et al. 2024). تظهر مراجعة نوعية أوسع للمواقف الإقليمية أن المخاوف بشأن حوكمة الذكاء الاصطناعي تختلف حسب المنطقة، حيث تركز المجتمعات غير الغربية على قضايا مثل المراقبة، واستعمار البيانات، وتهجير الوظائف، وتدعو إلى أطر حوكمة للذكاء الاصطناعي تكون حساسة للظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية المحلية(Mohamed, Png, and Isaac 2020).

تؤكد هذه النتائج أن الذكاء الاصطناعي لا يُستقدَم إلى فراغ ثقافي، بل يلتقي بسياقات اجتماعية ورمزية قائمة مسبقاً. فطريقة دمج المجتمعات للذكاء الاصطناعي في مشاريعها الوطنية وذاكرتها الجماعية تتوقف على سرديات سابقة تشكّلت حول التكنولوجيا والتنمية وسلطة الدولة، فضلاً عن مستوى ثقة الجمهور في المؤسسات والخبراء. وبدورها، ستحدّد تصورات شرعية الذكاء الاصطناعي ما إذا كان المواطنون سيقبلون التمثيلات التي ينتجها للتاريخ والهوية بوصفها مراجع موثوقة وذات سلطة معرفية.

رابعا: التقنيات التاريخية وبناء الهوية الوطنية

إن التداخل بين التكنولوجيا والهوية الوطنية يضرب بجذوره في أعماق التاريخ. فقد بيّن بنديكت أندرسون في تحليله لـ"الرأسمالية المطبوعة" كيف أن انتشار المطبعة وبروز الصحف باللغة العامية أسّسا لأطر لغوية وزمنية مشتركة، شكّلت عاملاً حاسماً في صعود القومية الحديثة.(Benedict 2008) يظهر مؤرخو الإعلام أن الصحف سمحت للقراء بتخيل أنفسهم كجزء من جمهور وطني يستهلك نفس الأخبار يوميا، مما عزز شعورا بالانتماء الجماعي حتى بين الغرباء.

كما عزّزت تقنيات الإعلام اللاحقة هذه الديناميكية وحولتها في آن معاً. فتسلط دراسات الإذاعة والتلفزيون الضوء على مفهومي "اليومية" و"العلنية" اللذين ميّزا هاتين الوسيلتين: فقد أدخل البث المباشر الشؤون العامة إلى الفضاءات المنزلية في الوقت الفعلي، مُمكّناً المواطنين من عيش الأحداث الوطنية بصورة

متزامنة. وتبيّن الأبحاث الرابطة بين القومية والثقافة الشعبية والإعلام كيف ساهمت هذه التقنيات في صياغة مفاهيم الأمة ونقدها على حد سواء، من خلال تداول رموز وطقوس وسرديات رسّخت الشعور الوطني في نسيج الحياة اليومية(Mihelj and Jiménez- Martínez 2021).

في العصر الرقمي، لم تعد الهوية الوطنية مشروعاً محصوراً في حدود الدولة الإقليمية أو خاضعاً لاحتكار المؤسسات الرسمية فحسب، بل تحوّلت إلى ساحة ديناميكية ومعقدة تُنتَج فيها الانتماءات وتُعاد صياغتها باستمرار عبر فضاءات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. فقد وسّعت هذه المنصات الرقمية بشكل جذري ما يمكن تسميته بـ"الدائرة الوطنية(national imaginary) "، محطّمةً الحواجز الجغرافية التقليدية وممكنةً من نشوء روابط عاطفية ورمزية عابرة للحدود تربط بين أفراد الشتات، والناشطين، والجماهير المتعاطفة مع قضايا قومية محددة بغض النظر عن مواقعهم الفيزيائية.

ويجادل الباحثون المعاصرون بأن هذه البنية التحتية الرقمية لم تكن محايدة، بل أصبحت أداة استراتيجية يُسلَّح بها العاطف والرمز لخدمة مشاريع قومية متنافسة. فمن جهة، تستغل الدول والمنظمات الحكومية الخوارزميات، والحسابات المموّلة، وحملات التضليل الرقمي لنشر سرديات وطنية موحّدة، وتعزيز الشرعية السياسية، وحشد الدعم الداخلي والخارجي لقضاياها(Goode 2020). ومن جهة أخرى، تمكّن هذه المنصات نفسها الفاعلين غير الحكوميين – من حركات المعارضة، وجماعات الضغط، والمجتمعات المهمشة – من تحدي الروايات الرسمية، وكشف التناقضات الوطنية، وصياغة سرديات بديلة تعيد تعريف معنى الانتماء والولاء.

وتكشف الدراسات الرائدة في حقل التكنولوجيا والقومية أن التقنيات – منذ اختراع المطبعة مروراً بالأسلحة المتقدمة ووصولاً إلى الإنترنت والذكاء الاصطناعي – لطالما لعبت أدواراً حاسمة وإن كانت غير معترف بها دائماً في تشكيل ولاءات المواطنين للدولة والأمة. فالتقنية ليست مجرد أداة محايدة تُستخدَم لأغراض قومية، بل هي وسيط بيعة هذه القومية وحدودها وإمكانيات تعبيرها .على سبيل المثال، سمحت المطبعة بظهور "مجتمعات متخيلة" موحّدة لغوياً، كما مكّنت الإذاعة والتلفزيون من خلق تجربة زمنية مشتركة للأحداث الوطنية، والآن تتيح المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي إنتاج هويات وطنية سائلة، متعددة الطبقات، وقابلة للتشكيل اللحظي استجابةً للبيانات الخوارزمية والتفاعلات الشبكية (Mihelj and Jiménez- Martínez 2021).

في هذا السياق، يُفهم الذكاء الاصطناعي بشكل أكثر دقة ليس كظاهرة تقنية منعزلة، بل كأحدث حلقة في سلسلة طويلة من "تقنيات القومية" التي أعادت باستمرار تعريف علاقة المواطن بالأمة. فأنظمة التوصية، ومولدات المحتوى، وأدوات التحليل العاطفي لا تعكس فحسب التوجهات الوطنية القائمة، بل تساهم بنشاط في إنتاجها، وترشيحها، وتضخيمها، مما يجعل الخوارزمية نفسها فاعلاً سياسياً ورمزياً في معركة تعريف الهوية الوطنية(Li, Sallam, and He 2024). وبالتالي، فإن السؤال المركزي لم يعد ما إذا كانت التكنولوجيا تؤثر في القومية، بل كيف تعيد تقنيات محددة – والذكاء الاصطناعي على وجه الخصوص – تشكيل الشروط المادية والرمزية التي تصبح فيها الهوية الوطنية ممكنة، ومقنعة، وقابلة للتعبئة في القرن الحادي والعشرين.

خامسا: مخاطر الخوارزميات المتحيزة ثقافيا على الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية

في ظل هذا الخلفية التاريخية، يمكن تجميع المخاطر التي تشكلها الخوارزميات المتحيزة ثقافيا في عدة مجالات مترابطة. أولا، يمكن لأنظمة التصنيف والاعتراف المتحيزة أن تشوه بشكل مباشر رؤية بعض الهيئات والمجتمعات داخل المجال العام الوطني. عندما تخطئ أنظمة التعرف على الوجه في تحديد أو تفشل في التعرف على الأقليات العرقية بمعدلات مرتفعة غير متناسبة، فإنها لا تعرض هذه المجموعات فقط لمراقبة

متزايدة وشكوك خاطئة، بل تشير أيضا إلى أن وجوههم لا "تناسب" القالب المعياري للموضوع الوطني(Mishler and Kennedy 2022). هذا السوء في الفهم يقوض المساواة في المواطنة ويعزز الحدود العرقية للانتماء.

ثانيا، يمكن أن تهمش التحيزات اللغوية والثقافية في بيانات التدريب لغات الأقليات والتعبيرات الثقافية من البنى التحتية المعلوماتية التي توسطها الذكاء الاصطناعي. إذا كانت محركات البحث وأنظمة الترجمة ووكلاء المحادثة سيئة الأداء في اللغات الممثلة تمثيلا ناقصا، فقد يجد المتحدثون بتلك اللغات أن تاريخهم وسردياتهم أقل قابلية للبحث، وأقل قابلية للترجمة، وأقل احتمالا للدمج في الخطابات الوطنية والعالمية(Wu 2025). مع مرور الوقت، يمكن أن يؤدي هذا الاستبعاد إلى تآكل ظهور ثقافات الأقليات في الذاكرة الجماعية ويساهم في هوية وطنية موحدة تهيمن عليها مجموعات الأغلبية.

ثالثا، قد تنتج النماذج التوليدية، المُدرَّبة على أرشيفات رقمية منحازة ثقافياً، سرديات تاريخية تركيبية تُعزِّز الروايات الوطنية المهيمنة والصور النمطية الراسخة. فعندما تعيد مولّدات الصور والنصوص إنتاج تمثيلات نمطية لمجموعات عرقية أو دينية أو إقليمية معينة بشكل متكرر ومتكرر – كما في التجانس العرقي الذي لوحظ في تصوير نموذج "ستيبل ديفيوجن" (Stable Diffusion) للرجال الشرق أوسطيين، حيث يظهرون دائماً في سياقات نمطية محددة – فإنها تساهم بدقة في تشكيل الصور الذهنية للمستخدمين حول من ينتمي إلى الأمة وكيف يبدو أعضاؤها "الحقيقيون"(AlDahoul, Rahwan, and Zaki 2025b). وعندما تُقرَن هذه التمثيلات الخوارزمية المتحيزة بالسرديات الرسمية التي تروّج لها الحكومات أو الشركات الكبرى حول قضايا الأمن والهوية والهجرة، فإنها تُضفي شرعية تقنية على التصورات الوطنية الاستبعادية، مُحوِّلةً التحيز الثقافي إلى "حقيقة رقمية" تبدو محايدة وموضوعية.

رابعا، قد يؤدي التنسيق الخوارزمي المدعوم بالذكاء الاصطناعي للأخبار ومحتوى وسائل التواصل الاجتماعي إلى نشوء "غرف صدى" و"فقاعات تصفية" تُعمّق الاستقطاب، وتعزز نسخاً أسطورية ومتحيزة من التاريخ الوطني على حساب الروايات المعقدة والتعددية. فالتضخيم الخوارزمي للمحتوى المثير أو المشحون عاطفياً يفضل بطبيعته الدعاية القومية ونظريات المؤامرة، إذ يضمن تفاعلاً أعلى، مما يعيد تشكيل الذاكرة الجماعية بطرق تقوض أسس النقاش الديمقراطي العقلاني(Jiang et al. 2025). وعندما تتقاطع هذه الديناميكيات مع توترات عرقية أو إقليمية قائمة، فإنها لا تكتفي بتعزيز التحيزات فحسب، بل قد تساهم فعلياً في تفكيك النسيج الاجتماعي وتصعيد خطر الصراع، عبر تحويل الاختلافات التاريخية إلى هويات متصارعة لا تقبل التأويل.

تتطلب معالجة التحيز الثقافي في الذكاء الاصطناعي تدخلات متعددة المستويات، تمتد من مراحل جمع البيانات وتصميم النماذج وصولاً إلى آليات الحوكمة المؤسسية. فمن الناحية التقنية، اقترح الباحثون منهجيات صارمة لتدقيق مجموعات البيانات والنماذج للكشف عن الأضرار التمثيلية، تشمل: مقاييس أداء مفصلة ومقسمة حسب الفئات الديموغرافية، وآليات لكشف التحيز في التضمينات الدلالية(embeddings) ، وإجراءات تدريب تراعي مبادئ العدالة وتهدف إلى معادلة معدلات الأخطاء والنتائج عبر المجموعات المختلفة(Venkatasubramanian and Alfano 2020). وتجسّد دراسة "ظلال النوع الاجتماعي (Gender Shades)" هذا النهج التدقيقي بشكل نموذجي، إذ كشفت كيف أن الفوارق التقاطعية في الدقة – خاصة بالنسبة للنساء ذوات البشرة الداكنة – تكشف عن حاجة ملحة لإعادة توازن مجموعات بيانات التدريب ومراجعة هياكل النماذج الخوارزمية لضمان إنصافها(Buolamwini and Gebru n.d.).

وبعيداً عن الحلول التقنية البحتة، يشدد باحثو الذكاء الاصطناعي في السياقات الأفريقية على ضرورة تنويع مصادر بيانات التدريب لتشمل اللغات المحلية، والممارسات الثقافية، وأنظمة المعرفة الأصلية، فضلاً عن تمكين الباحثين والمجتمعات المحلية من المشاركة الفاعلة في تشكيل تصميم وتطوير أنظمة الذكاء

الاصطناعي(Raphalakazi, Nzobo, and Mafarizwenyane 2008). وتجادل الأدبيات الناشئة حول حوكمة الذكاء الاصطناعي المستندة ثقافياً بضرورة اعتماد استراتيجيات مخصصة لكل منطقة، تتواءم مع القيم المحلية وتعالج مخاوف محددة من قبيل المراقبة الرقمية، والخصوصية، وعدم المساواة الاقتصادية، بدلاً من استيراد أطر حوكمة موحدة وجاهزة من الشمال العالمي قد لا تلائم الخصوصيات الاجتماعية والسياسية للسياقات المحلية(Perera et al. 2025).

ويلعب صانعو السياسات دورا مركزيا في تنظيم الذكاء الاصطناعي لحماية حقوق الفرد ونزاهة الهوية الوطنية. تظهر تحليلات استراتيجيات الذكاء الاصطناعي الوطنية أن الولايات تستخدم هذه الوثائق لتخصيص الموارد، وتحديد أولويات التنمية، وصياغة سرديات رسمية حول فضائل ومخاطر الذكاء الاصطناعي، مما يشكل التصورات الاجتماعية التقنية على المستوى الوطني. تسعى الأطر التنظيمية مثل مقترحات حوكمة الذكاء الاصطناعي القائم على المخاطر إلى إخضاع الأنظمة عالية الخطورة—مثل تلك المستخدمة في إنفاذ القانون، ومراقبة الحدود، والبنية التحتية الحيوية—لرقابة صارمة، ومتطلبات شفافية، وتقييمات الأثر، بما في ذلك تقييمات التحيز والتمييز.

على صعيد الذاكرة الجماعية، يمكن لصانعي السياسات أن يفرضوا على المؤسسات العامة التي توظف الذكاء الاصطناعي في أرشفة التراث، أو تنظيم المتاحف، أو إنتاج المحتوى التعليمي، الالتزام بمبادئ الشمولية والعدالة التمثيلية. وتشير الدراسات الرائدة في حقل السرديات الرقمية وهويات الشتات إلى أنه عندما توفر المنصات المؤسسية مساحة آمنة للسرديات المتنوعة والمتنافسة، فإنها لا تعزز فحسب فهماً أكثر تعددية وإثارة للجدل للتاريخ الوطني، بل تثريه أيضاً بطبقات من التعقيد كانت ستُهمَش لولا ذلك (Ehlers and Eigbrecht 2024). وعلى النقيض من ذلك، عندما تُستخدَم المنصات المدعومة بالذكاء الاصطناعي كأدوات للمراقبة أو إسكات مجتمعات معينة، فإنها ترسخ هويات وطنية إقصائية وتقمع الذكريات البديلة، محوّلةً الأرشيف من فضاء للنقاش الديمقراطي إلى أداة للهيمنة الرمزية.

تؤكد الدراسات المقارنة حول الخوف من الذكاء الاصطناعي أن التنظيم الفعال يجب أن يكون حساسا ثقافيا ومستجيبا لتصورات الجمهور. في المجتمعات التي تكون فيها الثقة في الحكومة والعلماء مرتفعة، قد يكون المواطنون أكثر استعدادا لقبول الحوكمة التي تعبر عنها الذكاء الاصطناعي، بينما في سياقات تميز بتاريخ الاستبداد أو الاستعمار، قد ينظر إلى الذكاء الاصطناعي أساسا كأداة للمراقبة والسيطرة. نماذج الحوكمة التشاركية التي تشمل المجتمع المدني والمجتمعات الأقلية والخبراء متعدد التخصصات في صنع سياسات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تساعد في ضمان أن الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية لا تتشكل فقط بواسطة النخب التقنية أو أجندات أمن الدولة.

II. نتائج الدراسة:

اعتمادا على ما توصلت اليه الدراسة من تحليل نظري ومعاينة، يمكن الإشارة على النتائج التالية:

- ✓ الذكاء الاصطناعي يسهم في إعادة تشكيل الذاكرة الجماعية عبر التحكم في المرئي والمذكور والمهمّش في الفضاء الرقمي.
- ✓ التحيز الثقافي يظهر في مراحل متعددة: بيانات التدريب، بنية النماذج، وآليات التوليد والاقتراح والتمثيل.
- ✓ بعض الهويات والثقافات تحظى بتمثيل أكثر حضورًا وشرعية، بينما تتعرض هويات أخرى للتقليل أو المحو الرمزي.
- ✓ دمج أنظمة منحازة في البنى التحتية الرقمية يخلق مخاطر على التعدد الثقافي، والثقة العامة، والعدالة في الفضاء المؤسسي.

- ✓ التعامل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه تجميعًا اجتماعيًا–تقنيًا يفسر كيف تنعكس علاقات القوة في مخرجاته.

III. خاتمة:

يعمل الذكاء الاصطناعي اليوم كوسيط مركزي للرؤية والاعتراف والسرد في المجتمعات المعاصرة، حاملًا تداعيات عميقة على الهوية الوطنية والذاكرة الجماعية. فلا ينبغي حصر تعريفات الذكاء الاصطناعي في كونه نظاماً للتعلم الآلي والتفكير الحسابي والتعرف على الأنماط فحسب، بل يجب فهمه كنظام اجتماعي-تقني ترمّز بيانات تدريبه، وخيارات تصميمه، واستخداماته المؤسسية، قيماً ثقافية محددة وعلاقات قوة راسخة. وتذكّرنا الدراسات التاريخية للإعلام والقومية بأن التقنيات – من المطبعة إلى وسائل التواصل الاجتماعي – كانت دوماً متشابكة عضوياً مع بناء "المجتمعات المتخيلة" وتداول الذكريات الجماعية.

وتكشف الأبحاث التجريبية حول التحيز الخوارزمي بدءاً من الفوارق التقاطعية في دقة أنظمة التعرف على الوجه، وصولاً إلى الصور النمطية الجندرية والعرقية التي تنتجها النماذج التوليدية – أن أنظمة الذكاء الاصطناعي كثيراً ما تسيء التعرف على الفئات المهمشة أو تسيء تمثيلها، لا سيما عندما تُدرَّب على بيانات تهيمن عليها الأغلبية السكانية. ويمكن لهذه التحيزات أن تشوّه الحدود الرمزية للأمة عبر ثلاث آليات متوازية: جعل بعض المجموعات "مرئية بشكل مفرط" كتهديدات أمنية، وجعل مجموعات أخرى "غير مرئية" كمواطنين كاملين، وثالثاً حصرها في "صور نمطية" داخل خيالات وسيطة ينتجها الذكاء الاصطناعي. ويؤكد العمل الحديث على السرديات الرقمية والذكاء الاصطناعي التوليدي أن هذه التقنيات المتقدمة تشارك الآن بشكل مباشر في إنتاج وتنسيق القصص والصور التي تتذكر من خلالها المجتمعات ماضيها وتتخيل مستقبلها.

وفي الوقت نفسه، تكشف الدراسات المقارنة عبر الثقافات حول تصورات الجمهور للذكاء الاصطناعي أن المواقف تجاهه تتشكل بعمق عبر التاريخ المحلي، والقيم الثقافية، ومستويات الثقة في المؤسسات، مما يشير إلى أن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والهوية الوطنية ليست موحدة ولا محددة سلفاً. إن المخاطر المرتبطة بالخوارزميات المتحيزة ثقافياً جسيمة، لكنها ليست قدراً محتوماً. فمن خلال مزيج استراتيجي من التدقيق الصارم للتحيز، وممارسات البيانات الشاملة، وأطر الحوكمة الحساسة للسياق، وصنع السياسات التشاركي، يمكن توجيه تطوير الذكاء الاصطناعي نحو حماية الذكريات الجماعية التعددية وتعزيز هويات وطنية تعكس التنوع الكامل لمجتمعاتها.

في المحصلة، سيعتمد مستقبل الذكاء الاصطناعي والهوية الوطنية على الخيار الجوهري الذي تتخذه المجتمعات: هل تتعامل مع الذكاء الاصطناعي كأداة للكفاءة التقنية فحسب، أم تعترف به كبنية تحتية للذاكرة والانتماء تستوجب تدقيقاً ديمقراطياً صارماً؟ فإن سلكنا المسار الأخير، أمكننا تصميم أنظمة ذكاء اصطناعي تدعم سرديات أكثر شمولية عن "من نحن"، بدلاً من أن ترمّز بصمت التحيزات الثقافية الراهنة وتضخمها للأجيال القادمة.

الإحالات والمراجع:

- AlDahoul, Nouar, Talal Rahwan, and Yasir Zaki. 2025a. "*AI-Generated Faces Influence Gender Stereotypes and Racial Homogenization*." *Scientific Reports* 15(1):14449. doi:10.1038/s41598-025-99623-3.
- AlDahoul, Nouar, Talal Rahwan, and Yasir Zaki. 2025b. "*AI-Generated Faces Influence Gender Stereotypes and Racial Homogenization.*" *Scientific Reports* 15(1):14449. doi:10.1038/s41598-025-99623-3.
- Ardalan, ID, A. Banifatemi, F. Gonzalez, and M. Ingram. n.d. "*AI for Community: Preserving Culture and Tradition*." https://api.taylorfrancis.com/content/books/mono/download?identifierName=doi&identifierValue=10.1201/9781003517115&type=googlepdf.
- Ba'ai, Nazirah Mohamad, and Asliza Aris. 2024. "A*I and Cultural Heritage: Preserving and Promoting Global Cultures Through Technology*." *Nanotechnology Perceptions*. doi:10.62441/nano-ntp.vi.3454.
- Benedict. 2008. "I*magined Communities Reflections on the Origin and Spread of Nationalism*." in *The New Social Theory Reader*. Routledge.
- Boghrati, Reihane, and Jonah Berger. 2022. "*Quantifying Gender Bias in Consumer Culture.*" https://arxiv.org/abs/2201.03173v1.
- Bowen, Shannon A., and Evgeny Pashentsev. 2025. "*AI, Biases and Cultures.*" doi:10.1002/9781394275434.ch12.
- Brauner, Philipp, Felix Glawe, Gian Luca Liehner, Luisa Vervier, and Martina Ziefle. 2024. "*Cultural Dimensions of AI Perception: Charting Expectations, Risks, Benefits, Tradeoffs, and Value in Germany and China*."
- Buolamwini, Joy, and Timnit Gebru. n.d. "*Gender Shades: Intersectional Accuracy Disparities in Commercial Gender Classification.*"
- Cook, Jonathan, Chris Lu, Edward Hughes, Joel Z. Leibo, and Jakob Foerster. 2024. "*Artificial Generational Intelligence: Cultural Accumulation in Reinforcement Learning.*" https://arxiv.org/abs/2406.00392v2.
- Dev, Sunipa, Vinodkumar Prabhakaran, Rutledge Chin Feman, Aida Davani, Remi Denton, Charu Kalia, Piyawat Lertvittayakumjorn, Madhurima Maji, Rida Qadri, Negar Rostamzadeh, Renee Shelby, Romina Stella, Hayk Stepanyan, Erin van Liemt, Aishwarya Verma, Oscar Wahltinez, Edem Wornyo, Andrew Zaldivar, and Saška Mojsilovi\' c. 2026. "*A Unified Framework to Quantify Cultural Intelligence of AI*." https://arxiv.org/abs/2603.01211v2.
- Ehlers, Ulf-Daniel, and Laura Eigbrecht, eds. 2024. Creating the University of the Future: A Global View on Future Skills and Future Higher Education. Zukunft Der Hochschulbildung - Future Higher Education. Wiesbaden: Springer Fachmedien Wiesbaden.
- G\" unay, M. n.d. "*ALGORITHMIC BIAS AND VISUAL REPRESENTATION IN DIGITAL DESIGN: SOCIOCULTURAL REFLECTIONS OF ARTIFICIAL INTELLIGENCE OUTPUTS*." https://www.ceeol.com/search/article-detail?id=1390958.
- Goode, J. Paul. 2020. "*Guest Editor's Introduction: 'Everyday Nationalism in World Politics: Agents, Contexts, and Scale*.'" *Nationalities Papers* 48(6):974–82. doi:10.1017/nps.2020.73.
- Haux, Dario Henri, Antoinette Maget Dominic\' e, and Jana Alexandra Raspotnig. 2021. "*A Cultural Memory of the Digital Age.*" *International Journal for the Semiotics of Law*. doi:10.1007/S11196-020-09778-7.
- Humam, Anas Al. 2025. "*Collective Memory and Cultural Identity Review.*" *Al-Migalat al-Ilmayat Li-Gamiat al-Malik Faisal*. doi:10.37575/h/art/240055.
- Jain, Lakshitha R., and Vineetha Menon. 2023. "*AI Algorithmic Bias: Understanding Its Causes, Ethical and Social Implications*."
- Jiang, Zhuoren, Xiaozhong Liu, Yangyang Kang, Changlong Sun, Yong-Yeol Ahn, and Johan Bollen. 2025. "*Social Inequality and Cultural Factors Impact the Awareness and Reaction during the Cryptic Transmission Period of Pandemic*" edited by R. Seguin-Fowler. *PNAS Nexus* 4(2):pgaf043. doi:10.1093/pnasnexus/pgaf043.
- Khumalo, J. n.d. "A*lgorithmic Bias and Racial Representation in Digital Media Platforms*." https://interresearcher.com/index.php/JIR/article/view/66.
- Kotsiubivska, Kateryna, and Andriy Vasylevsky. 2024. "*Artificial Intelligence Tools for Preservation and Popularization of Cultural Heritage.*" *Cifrova Platforma: \` Informac\` Ijn\` i Tehnolog\` I\" i v Soc\` Iokulturn\` Ij Sfer\` i*. doi:10.31866/2617-796x.7.2.2024.317736.

- Li, Duruo, Marwan H. Sallam, and Zhiwu He. 2024. "*Forming National Identity with Televised Cultural Rituals: A Critical Discourse Analysis of China's Ancient Rhyme and New Voice—Qingming Program*." *Frontiers in Psychology* 15:1471431. doi:10.3389/fpsyg.2024.1471431.
- Mihelj, Sabina, and César Jiménez- Martínez. 2021. "*Digital Nationalism: Understanding the Role of Digital Media in the Rise of 'New' Nationalism*." *Nations and Nationalism* 27(2):331–46. doi:10.1111/nana.12685.
- Mishler, Alan, and Edward H. Kennedy. 2022. "*FADE: FAir Double Ensemble Learning for Observable and Counterfactual Outcomes.*" Pp. 1053–1053 in *2022 ACM Conference on Fairness Accountability and Transparency*. Seoul Republic of Korea: ACM.
- Mohamed, Shakir, Marie-Therese Png, and William Isaac. 2020. "*Decolonial AI: Decolonial Theory as Sociotechnical Foresight in Artificial Intelligence*." *Philosophy & Technology* 33(4):659–84. doi:10.1007/s13347-020-00405-8.
- OKORONKWO, CHIZOROM EBOSIE. 2024. "*Algorithmic Bias in Media Content Distribution and Its Influence on Media Consumption: Implications for Diversity, Equity, and Inclusion (Dei)*." *International Journal of Social Sciences and Management Review*. doi:10.37602/ijssmr.2024.7523.
- Panarese, P., V. Azzarita, and M. Grasso. n.d. "*Unfair Algorithms. Mapping the Current Research Landscape on Gender Biases in Algorithmic Systems.*" https://goo.su/W3NkV0
- Perera, Maneesha, Rajith Vidanaarachchi, Sangeetha Chandrashekeran, Melissa Kennedy, Brendan Kennedy, and Saman Halgamuge. 2025. "I*ndigenous Peoples and Artificial Intelligence: A Systematic Review and Future Directions*." *Big Data & Society* 12(2):20539517251349170. doi:10.1177/20539517251349170.
- Raphalakazi, Valentin, Nabokhulu Nzobo, and Isaac Mafarizwenyane. 2008. "I*ndigenous Knowledge Systems Integration into AI Development in West Africa and Seychelles Contexts*." doi:10.5281/ZENODO.18882653.
- Schuh, Julien. 2024. "*AI As Artificial Memory: A Global Reconfiguration of Our Collective Memory Practices?*" doi:10.1163/29498902-202400012.
- Siddiqi, M. n.d. "*Cultural Diversity and Artificial Intelligence: Toward a Pluralistic Framework*." https://mail.ojed.org/STEM/article/view/9644.
- Venkatasubramanian, Suresh, and Mark Alfano. 2020. "*The Philosophical Basis of Algorithmic Recourse*." Pp. 284–93 in *Proceedings of the 2020 Conference on Fairness, Accountability, and Transparency*. Barcelona Spain: ACM.
- Volynskaya, Alina. 2024. "*Collective Memory Through Computer Memories*." *Memory Studies Review*. doi:10.1163/29498902-202400017.
- Warburton, David M. 2025. "*Algorithmic Identity and the Fragmentation of Cultural Consensus: Exploring the Politics of Belonging and Social Cohesion in Ai-Mediated Societies.*" doi:10.5281/zenodo.15608655.
- Wibawa, Budi, Zulidyana Dwi Rusnalasari, Budi Wibawa, and Zulidyana Dwi Rusnalasari. 2024. "*Navigating Ethics and Innovation: The Role of AI in Cultural Heritage*." doi:10.61978/harmonia.v2i4.905
- Wu, Rachel. 2025. "*How Digital Media Reconstructs Cultural Identity: An Analysis Based on the Inheritors of Horqin Embroidery*." *Humanities and Social Science Research*. doi:10.30560/hssr.v8n4p172.